يكون من المنطقي لليهودي المتمرد على يهوديته ان يعود للطبيعة والوثنية القديمة ، وهذا هو ما فعله تشرنحوفسكي في كثير من تراجمه وقصائده . فهو قد ترجم الى العبرية عديدا من القصائد « الوثنية » مثل الالياذه والاوديسة ، كما انه عادة ما يشير في شعره الى آلهة وثنية مثل ابولو وادونيس . كما ان الشاعر يتخذ موقفا وثنيا اغريقيا في بعض قصائده مثل السونت رقم ١١ من سلسلة السونتات المعنونة « الى الشمس » :

أن قلبي ليحثني على ان أتغنى بالكواكب والشمس
هل ستنصبون من أنفسكم قضاة وتمرغونني في التراب
لانني لا أصب خمري لاله الجماهير
لا ولا أضع على رأسه الاكاليل ، راقصا مع الناس
لانه في معبده السماوي ، لا يتجسد في صورة ولا يظهر في كتاب
وهو يسري في جمال كل الاشياء التي تصدر عن الكل الكامل ، وملاكه السماوي لا يجيب على سؤال .
كما انه لم يأت قط ليظلم نور عيوني بكتاب الاسلاف المتغطرس
كتاب أمهرته بتوقيعي حسب شريعة القانون كميثاق غبي
ولكن ان مرت عليك موجات من الوحي المقدس
وسرت فيك رجفة الفرح اثناء الخلق النبوي
وان شعرت بغزارة حياة القلب تسري كل الاشياء الخفية

ان شعرت بكل هذا ، يقول الشاعر ، فلتعرف اذن أن اله الطبيعة قد تقبلك . وهو اله ، كما نرى ، يقف في مقابل الاله اليهودي القديم الذي يسن القوانين ويرسل بالكتب المتغطرسة التي ينوء اليهودي بحملها . ان هذه القصيدة تذكرنا بقول موسى هس ، الفيلسوف اليهودي ، ان الدين اليهودي مثل المصيبة التي لا يملك اليهودي الا ان يحملها . ولكن تشرنحوفسكي يفضل ان يهرب بكل جوارحه الى اله الطبيعة والى عالم الاغريق الوثني ، يقول في سوناتا رقم ١٣ :

يا آلهة العالم الذي اختفى امسكي بي ، انا لا املك الفرار
يا آلهة الامة التي تضفي الجمال على كل ما لمسته يداها .
أضحى الجمال حكمتها ، وحكمتها الجمال .
ان روعتك لتسقط مثل المطر على العالم السفلي وعلى المحيط .

وهو يتساءل في اخر هذه القصيدة :

أي السبل سأختار ، وأي الدروب سأسلك ؟
هل أصب زيتي للرب ، ام سأختار زيوس ؟

والتساؤل هنا خطابي ، فلقد اختار الشاعر طريق الجمال والفرح ، طريق اليونان والوثنية ، مخلفا وراءه تاريخ اليهود الطويل بكل مآسيه وآهاته ، فلقد قال الشاعر في السوناتا الاولى مخاطبا الشمس :

انني أنحني لك في صمت ، انني انحني في بهجة لاصلي لك
مثلي مثل سنبلة ذهبية في حقل قمح مترع بالحبوب .

ان كيانه وذاتيته اليهودية يذوبان تماما في هذا الكل الرائع ، او كما يقول في السوناتا الثامنة :

سأشدو في جوقة اللانهاية ، ولن أكف عن الشدو .
ففي قلبي يقطن الندى الذي لا يزال يتساقط فوق التلال .

والنماذج السابقة التي اقتبسناها يسري فيها تيار قوي للغاية من وحدة الوجود ، فالشاعر تبتلعه موجات الوحي المقدس التي تجري « في كل الاشياء الخفية » ، والشاعر